

إسراء الرسول ﷺ دراسة دلالية في سورة الإسراء

م.د. فخري أحمد سليمان

قسم اللغة العربية/ كلية الآداب / جامعة الموصل

(قدم للنشر في 2017/12/5 ، قبل للنشر في 2018/3/20)

المستخلص

لما تواتت المصائب على رسول الله ﷺ ، حصار قاتل وفقد الأحباب، وشماتة وحرب كلامية، حدث (الإسراء) . وكلما زادت القوة قلّ الزمن، فكيف إذا كانت قوة الله تعالى فلا زمن .

واختلف العلماء في عدد مرات الإسراء كما اختلف في كنه الإسراء، هل كان بالجسد والروح أم بالروح فقط؟ ومن أدلتهم قوله تعالى ((عبده)) والبراق إنما يحمل الجسد، كما اختلف في وقت الإسراء، والأشهر أنه أُسْرِيَ به ليلة السابع والعشرين من رجب ليلة الإثنين، والسر أن الإثنين إشارة إلى التعيين الثاني، الذي هو مبدأ القيام . ونظير الإثنين من الحروف الباء، الذي له التعيين الثاني أيضاً، والألف تعين الذات ويوم الإثنين بمنزلة تعيين الصفات⁽¹⁾ .

The Prophet's (P.B.U.H.) Israa' Semantic Study in Surat Al-Israa'

Abstract:

In this research we tackle a study of Surat Al-Israa' in general and its first aya in particular, since it is the only one that talks frankly about Israa' event. At the beginning, it has studied the problems provoked by scholars concerned with this topic. Then, it has tackled each word of the aya and shown its semantic meaning according to the dictionaries and the Arabic language books.

This research concludes that the term in the Glorious Quran needs a deep and comprehensive study in order to get the real knowledge about the Quranic term.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين، المبعوث رحمة للعالمين، صاحب التاج والمعراج، حامل لواء الحمد، إمام الأنبياء والمرسلين في المسجد الأقصى، من شيعته الرسل والأنبياء من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى، فرأى من آيات ربه الكبرى، أسرى به ربه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ومنه إلى ما لا يعلم إلا الله، تقاصر عن مقامه جبريل (عليه السلام) فقال (إن تجاوزتُ احترقتُ بالنار)⁽²⁾. فكان قاب قوسين أو أدنى، فتشرف بالوحي والكلام مع الله تعالى من وراء حجاب (وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَاخِيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)⁽³⁾ ورحلة الإسرائ والمعراج في الحقيقة رحلة واحدة أرضية هي الإسرائ، وسمائية هي المعراج، وهذا البحث للرحلة الأرضية - الإسرائ - وكان الأساس الذي اعتمدهناه دراسة في سورة الإسرائ - عامة - والآية الأولى - خاصة - لأنها الآية الوحيدة التي تتحدث صراحة عن الإسرائ. وسنقسم البحث إلى مطلبين الأول: الدراسة الدلالية اللغوية، وتشمل:

أ - التشريف والتكريم لسيدنا محمد (ﷺ).

ب- الزمان والمكان في رحلة الإسرائ الميمونة .

ج- الغاية من رحلة الإسرائ الميمونة .

د - التذليل لآية الإسرائ المباركة .

المطلب الثاني : الدراسة الدلالية في كتب التفسير والعقائد والحديث الشريف .
وقسمناه إلى ذات العناوين في المطلب الأول ،
ومهدنا لدراسة الإشكاليات التي أثارها العلماء وغيرهم قبل البداية في الدراسة، بعدها ذهبنا إلى الآية فبيننا دلالة كل لفظ ورد فيها في المعجمات وكتب العربية، وخلصنا إلى معانيه ودلالة صيغته في النص القرآني، وكانت كتب العقائد والتفاسير والشروح معيننا لنا في ذلك وبعد الانتهاء من دراسة المطلب الثاني ذهبنا إلى بيان المناسبة بين خاتمة سورة النحل، وفتحة سورة الإسرائ .

وخلصنا إلى أن المصطلح في القرآن يحتاج إلى دراسة عميقة شاملة متأنية، لأن الدراسة والبحث في العموميات يأتي بنتائج غير جامعة ولا شاملة ولا توصل إلى معرفة حقيقة الأمر في المصطلح القرآني . ونسأل الله الإعانة والتوفيق على دراسة وسبر غور شيء من كلامه .

التمهيد:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على

صاحب الإسرائ والتاج، وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

سورة الإسراء، (ب) واستفاض ذكر الإسراء في الأحاديث النبوية الصحيحة ومنها كتب الصحاح الستة ومستدركاتهما والأسانيد. ولا يمكن لأحد بعد هذه التصريحات النبوية إنكار هذه المعجزة.

2. اختلف العلماء في عدد مرات ذكر الإسراء فالمكثرون قالوا حدث الإسراء ثلاثين مرة والمقلون ذهبوا إلى أنها ما حدثت إلا مرة واحدة، ودليلهم النص القرآني والأحاديث النبوية الشريفة وذكر البراق وحادثة غير قريش وتكذيب قريش لهذه الحادثة، كلها تدل على أنها حدثت مرة واحدة.

3. تباينت أقوال العلماء وأهل السير من المسلمين وغيرهم في توقيت رحلة الإسراء، ولكن دراسة النصوص تذهب إلى أن الإسراء حدث بعد البعثة النبوية الشريفة وقبل الهجرة بمحدود عام ونصف. وجزم بعضهم أنها حدثت في ليلة الإثنين السابع والعشرين خلت من رجب قبل الهجرة.

4. لا شك أن النص القرآني جزم أن الله تعالى هو الذي أسرى بعبده سيدنا محمد ﷺ ولم تذكر الآية أيًّا من الأسماء الحسنیٰ إنما ذهبت إلى الاسم الموصول (الذي)، وافتتاحها بالتسبيح والتقديس لله سبحانه

قبل الدخول في دراسة الإسراء في الآية الأولى من سورة الإسراء، لا بد من معالجة التساؤلات والإشكالات التي أثيرت عن هذه الرحلة الميمونة أكبر معجزة في تاريخ الأنبياء والمرسلين بعد القرآن الكريم وعصى موسى ﷺ ومعجزات عيسى ﷺ. ويمكن إجمال هذه التساؤلات بما يأتي:

1. هل حدثت معجزة الإسراء فعلاً؟
2. كم مرة حدثت معجزة الإسراء؟
3. متى وقعت هذه المعجزة؟
4. من فاعل الإسراء ومن الذي أُسري به؟
5. هل كان الإسراء بالروح أم بالجسد؟ أم بكليهما؟
6. من أين بدأت رحلة الإسراء؟
7. أبرز ما رأى سيدنا محمد ﷺ في الإسراء.
8. أين انتهت رحلة الإسراء؟
9. أبرز المصادر والكتب التي تحدث عن هذه المعجزة؟

وللإجابة على ذلك نقول مع الأدلة:-

1. قد وقعت معجزة الإسراء فعلاً والدليل ذكرها الصريح في: (أ) القرآن الكريم في الآية الأولى من

عقلياً إلا أن له مثلاً هو نزول جبريل عليه السلام وهو لطيف جداً إلى عالم المادة، فصعود الكثيف إلى الأعلى إلى عالم الملكوت كنزول اللطيف إلى الأسفل إلى عالم المادة، (ز) ولما كان سبحانه وتعالى هو الذي أسرى بعبدته فلا قانون يعيق ولا زمان إلا به تعالى لأنه يفعل ما يشاء وتعطل القوانين إذا أراد سبحانه وتعالى.

6. بدأت رحلة الإسرائ من المسجد الحرام والدليل النص القرآني وإن اختلف العلماء في الموضع الذي انطلقت منه رحلة الإسرائ، ولا فائدة كبرى من تحديد المكان لأن القرآن الكريم أعرض عنها.

7. رأى رسول الله ﷺ في هذه الرحلة الملائكة الذين مع جبريل ﷺ وشق صدره الشريف وانفراج السقف والبراق وأرض المدينة المنورة وصور الدنيا وداعي اليهود والنصارى والمسجد الأقصى والأنبياء والمرسلين عليهم السلام وصى بهم ورأى غير قريش وشرب من آيتهم.

8. انتهت رحلة الإسرائ بالمسجد الأقصى، بدليل النص القرآني الكريم. واختلف العلماء في موضع المسجد الأقصى، فمن قائل هو في بيت لحم، ومنهم

وتعالى الذي أسرى بعبدته، كما أن الآية أعرضت عن ذكر سيدنا محمد ﷺ باسمه الصريح إلى (بعبدته)، ومعلوم أن مقام العبودية أعلى المقامات وأشرفها وأقدسها حتى أصبحت في القرآن اسم علم لسيدنا محمد ﷺ إذا لم يذكر معها اسم نبي غير سيدنا محمد ﷺ.

5. والإسرائ كان بالروح والجسد ولا صحة لمن قال أنه كان بالروح حصراً، والدليل: (أ) ورود (سبحان) في فاتحة الآية لا يكون إلا للأمر العظيم جداً، لذا لو كان الإسرائ بالروح لانتفت الحاجة إلى ذكر هذه اللفظ لأنه لم يرد مع كثير من الرؤى للأنبياء والمرسلين عليهم السلام المذكورين في القرآن، (ب) ولم يرد في القرآن الكريم والسنة المطهرة أن يقال للروح لفظ (عبد) لأن العبد هو الروح والجسد، (ج) وصحبة جبريل ﷺ لا يمكن أن تكون مع الروح دون الجسد، (د) وركوب الرسول ﷺ للبراق لأن البراق لا يمكن أن يحمل الروح دون الجسد، (هـ) وتكذيب قريش وردة بعض المسلمين لا يمكن أن يتصور أنه كان عن رؤيا أو ذهاب روح في الرحلة، (و) وصعود الكثيف إلى الأعلى وإن كان مستبعداً

وزهرة التفاسير/ لأبي زهرة) وأضواء البيان/
 لحمد الشنقيطي)، (ج) كتب السيرة النبوية
 والحديث الشريف، ومنها (مسند أحمد) و(صحيح
 البخاري) و(صحيح مسلم) و(مسند البزار)
 و(جامع ابن حبان)، (د) كتب متخصصة، ومنها
 (الإسراء والمعراج/ لابن حجر العسقلاني)
 و(الإسراء والمعراج/ لمحمد الغزالي) و(الإسراء
 والمعراج/ لجلال الدين السيوطي) و(الإسراء
 والمعراج/ لصالح الدين سلطان) و(الإسراء
 والمعراج/ حمودي التويجري).

نخلص مما تقدم أن الإسراء كان معجزة عظيمة
 أسرى فيها سبحانه وتعالى بعبد
 محمد ﷺ روحاً وجسداً يقظة لا مناماً مرة واحدة بعد
 البعثة النبوية وقبل الهجرة من المسجد الحرام إلى المسجد
 الأقصى ليلاً، وأراه تعالى من آياته الكبرى تشريفاً وتعظيماً
 وتكريماً لا حد له مصاحباً جبريل ﷺ عائداً إلى المكان
 الذي انطلق منه.

من قال بمسجد في الجعرانة - قرب مكة، ومنهم من
 قال في المدينة المنورة، ومنهم من قال هو في السماء
 العلا - وهذا أغرب الأقوال. وذهب أهل التحقيق
 إلى أنه المسجد الأقصى الموجود في القدس
 الشريف، وأدلتهم (أ) النصوص القرآنية، (ب)
 الأحاديث النبوية الشريفة، (ج) جلب جبريل
 ﷺ للمسجد الأقصى لما طلبت قريش من
 سيدنا محمد ﷺ أن يصفه لهم، ولو لم يكن
 معروفاً لما اقتنعت قريش بهذا الوصف، (د)
 اعتراض قريش وتكذيبها لقطع المسافة التي تستغرق
 أربعين يوماً بلبلة واحدة، فلو لم تكن قريش تعرف
 المكان لما عرفت المسافة.

9. والمصادر التي تحدثت عن رحلة الإسراء هي: (أ)
 كتب العقائد، ومنها (رسالة إلى أهل الثغر/ لابي
 الحسن الأشعري) و(الاعتقاد/ لابن أبي يعلى)
 و(لمعة الاعتقاد/ لابن قدامة المقدسي) و(شرح
 العقيدة الطحاوية/ للأذرعى الصالحى الدمشقي)
 و(لوامع الأنوار البهية/ للسفاري)، (ب) كتب
 التفاسير، ومنها (لطائف الإشارات/ للقشيري)
 و(تفسير العز بن عبدالسلام) و(تفسير ابن كثير)

الإسراء في اللغة والاصطلاح:

ذكر الإسراء في القرآن الكريم ست مرات، والمثير أن خمساً منها تتحدث عن أمر الله تعالى للأنبياء والمرسلين بالإسراء، وواحدة -بالماضي- ومعناها جميعاً السير بالليل خصّ موسى ﷺ بثلاث منها بصيغة الأمر ووجهته الأرض المقدسة. وللو ط أمان إلى ذات الوجهة وبصيغة الأمر - أيضاً - وذلك في (سورة هود / 81 ، الحجر / 65 ، طه / 77 ، والشعراء / 52 ، والدخان / 23، والسادسة المضارع في سورة الفجر / 4) والأخرى بصيغة الماضي إلى ذات الأرض المقدسة لسيدنا الرسول ﷺ والوقت جميعاً ليلاً ليتناغم ذكر السرى والليل مع أن السرى لا يكون إلا ليلاً، فأمر تعالى موسى ﷺ أن يسر بقومه، وأمر لوط أن يسر بأهله، وأسرى بسيدنا محمد ﷺ وتولى الله سبحانه وتعالى امر الإسراء به، ولوحده دون أهل أو قوم.

الإسراء في اللغة:

السير - معروف - سار يسير سيرا ومسيراً، السرى: سير الليل، وكل شيء طرق ليلاً فهو سار، وسرى يسرى سرياً وسرياً - أيضاً -، وفي وصف السحابة السارية: التي تأتي بين الغادية والرائحة⁽⁴⁾. والأصل في هذا اللفظ: سرّو - كما يرى ابن فارس وعنده السين والراء

والحرف المعتل باب متفاوت لا تجمع منه كلمتان على أصل أو قياس واحد، فالسرّو: السخاء في مروءة، سير الليل، السحابة، الاسطوانة⁽⁵⁾. ومن الجاز وأمثال العرب (اتخذ فلان الليل جملاً) إذا مضى ليلاً لحاجته⁽⁶⁾.

والساريات: حمر الوحوش، والسرية من الجيش، لأنها تبعث ليلاً، ورجل سراً كثير السرى ليلاً⁽⁷⁾.

والسرى، كالهدي: سير عامة الليل لا بعضه، وهذا غير صحيح لأن أبا زيد قال: ويكون - السرى - أول الليل، وأوسطه، وآخره، وفي المحكم سير الليل عامة، والنص القرآني يؤيد ذلك ((سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ))⁽⁸⁾ وليلاً جاءت في الآية مطلقة لكل الليل. والسرى يذكر ويؤث واللحياني لا يعرف إلا التأنيث وشاهد التذكير قول لبيد: قلت هجيتنا فقد طال السرى ولأنه مؤنث غير حقيقي جاز حذف علامة التأنيث⁽⁹⁾.

سرى فلان يسرى ومسرى وسرية - ويضم - قال الفيومي: الفتح أخص، وسرى الليل - مصدر - وقل من المصادر أن تجيء على هذا الباب، لأنه من أبنية الجمع، والدليل أن العرب تؤنث السرى والهدى - بنو أسد - توهماً

إماماً ، عائداً إلى المسجد الحرام في الليلة ذاتها ، ليرى من آيات ربه الكبرى ، وحديثه عنه وإخباره بما رأى ، معروض ذلك في سورة الإسراء في الآية الأولى .

المطلب الأول : الدراسة الدلالية اللغوية : -

أ - التشريف والتكريم لسيدنا محمد ﷺ

سبحان:

ورد هذا اللفظ ومشتقاته إحدى وتسعين مرة في القرآن الكريم ، وهو أكثر وروداً في السور المكية ، وجاءت ألفاظه فاتحة لسبع سور ، منها ست مكية وواحدة مدنية هي الإسراء ، والحديد ، والحشر ، والصف ، والجمعة ، والتغابن ، والأعلى . وهذا الإحصاء من الأسرار والإعجاز العددي القرآني ، قال تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ⁽¹⁶⁾ . جذره اللغوي (سبح) السين والباء والحاء أصلان الأول جنس من العبادة ، والثاني جنس من السعي ⁽¹⁷⁾ . وفي قوله تعالى : (لَئِنْ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) ⁽¹⁸⁾ أي فراغاً للنوم ، أو فراغاً بالليل ، وسبحان الله تنزيه لله عما لا ينبغي أن يوصف به ، ونصب (سبحان) على المصدرية (سبحت تسيحاً) ، أي نزهته تنزيهاً ، وقيل نصب على الصرف والأول أجود ، والسُّبُوح القدوس : ليس في

أنهما جمع (سُرِّيَّةٌ وهُدْيَةٌ) وسرى به ، وأسرى به وأسراه يستعملان متعديين بالباء إلى مفعول ⁽¹⁰⁾ .

وذهب الراغب إلى أن السراة من الأرض الواسعة وأصله الواو ، أسرى مثل أجبل ، وأتهم ، أي ذهب في سراة الأرض ، وأجبل في جبالها وأتهم ذهب في تهامة ⁽¹¹⁾ .

أما إذا كان معنى أسرى: رفع ، قال تعالى: (فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا) ⁽¹²⁾ أي نهراً يسري ، وما خصه به من سروه ، من الرفعة يقال رجل سرو ، أشار إلى عيسى ﷺ وما خصه به من رفعة ، يقال: سروت الثوب عنه: إذا نزعته ، ورجل سري كأنه سري ثوبه بخلاف المتدثر والمتزمل ، وفي ذلك سر عجيب ، أنه تعالى يرفع من البشر من غير عيسى ﷺ ، قال تعالى: (بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) ⁽¹³⁾ ، ونبينا محمداً ﷺ ، قال تعالى: (لَقَدْ رَأَى نَزْلَةَ أُخْرَى) ⁽¹⁴⁾ ، كذلك رفع إدريس ﷺ مكاناً علياً ، قال تعالى: (وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا) ⁽¹⁵⁾ .

الإسراء في المصطلح:

هو رحلة سيدنا الرسول ﷺ في بعض من ليلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، مصاحباً جبريل ﷺ ممتطياً البراق ، ماراً بالمسجد النبوي ، نازلاً في المسجد الأقصى ، مصلياً بالأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)

بمعنى الصلاة، قال تعالى: (فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ)⁽¹⁹⁾. وقال الأعشى:

ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا⁽²⁰⁾

وسبح تسبيحاً وسبحاً وسباحة، وسبح الرجل تسبيحاً، إذا عظم الله ومجده وكذا تأتي تنزيهاً وتبرئة، كقول الأعشى:

أقول لما جاءني فخره
سبحان من علقمة الفاخر⁽²¹⁾

وسبحت النجوم في الفلك سبحاً: إذا جرت في دورانها⁽²⁶⁾. وقيل: سبحان علم جنس للتنزيه والتقدس، منصوب بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره ((أسبح الله سبحان، أو سبحت الله سبحان)) فهو مفعول مطلق، معناه: ما أبعد الذي له هذه القدرة عن جميع النقائص، فاختص باسمه تعالى ((الله))⁽²⁷⁾. وهو - سبحان - لا ينصرف لأنه علم لأحد معين. التبرئة والثاني: التنزيه. أو التعجب⁽²⁸⁾.

وفرق الزمخشري بين العوم والسباحة فقال: العوم الجري بالماء مع الانغماس، والسباحة: الجري فوقه، من غير انغماس، وظاهر كلامهم الترادف، ولو قال: سبح بالماء لأصاب، ومن الجاز والسباحات سبحاً (وَالسَّابِحَاتِ سُبْحًا)⁽²⁹⁾ أي الملائكة والروح⁽³⁰⁾.

كلام العرب غيرهما بهذه الصيغة، وفي الحديث الشريف ((حجابه النور، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)) أي جلاله وعظمته ونوره ويأتي التسبيح وسبح على حين العشيات والضحى

وقال أهل العلم: التسبيح ورد في القرآن الكريم على أكثر من ثلاثين وجهاً، للملائكة منها ستة وجوه، ولمحمد ﷺ وحده تسعة وجوه، ولكل الأنبياء أربعة وجوه، وللجماد والحيوان ثلاثة، وللمؤمنين ثلاثة، وستة وجوه، لجميع الموجودات⁽²²⁾. ويجوز فيه الإضافة إلى المفعول فنقول: سبحت الله، وإلى الفاعل: نزه الله نفسه، والمشهور الأول وهو نفي كل نقص عن الله، كالشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل، وقد يراد به - التسبيح - جميع ألفاظ الذكر أو الصلاة⁽²³⁾. وذهب الفراء في قوله تعالى: (لِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سُبْحًا طَوِيلًا)⁽²⁴⁾ لك في النهار ما تقضي حوائجك، وقال أبو إسحق: فراغاً وتصرفاً، وابن الأعرابي: اضطراباً ومعاشاً، وقرئ (سُبْحًا) ومعناه: راحة وتخفيفاً للأبدان، وعن أبي الجهم: سبحت الأرض وسبحت فيها إذا تباعت فيها⁽²⁵⁾.

الذي:

فيها أربع لغات هي ياء ساكنة وأخرى مشددة وثالثة بكسر الذال من غير ياء والأخيرة بسكون الذال من غير ياء (الذي / الذي / الذ / الذ) والألف فيها زائدة، وتعريفها بجملة صلة الموصول، وإن قيل ولم أدخلت عليها اللام، قيل توصلا إلى وصف المعارف بالجملة، لأن النكرات توصف بالمفردات والجملة، ولم يروا أن يجعلوا النكرة أقوى من المعرفة، وآثروا التسوية⁽³¹⁾.

إن (الذي) مفرد معناه عام لكل ما تشمله صلتها، وكذا كل الأسماء الموصولة، فإذا أُفرد الضمير باعتبار لفظة (الذي)، وجمعه باعتبار معناه، لذا ذهب العلماء إلى أن الذي تأتي بمعنى الذين، قال تعالى: (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ)⁽³²⁾.

وصرح القاضي عبدالوهاب بأن (الذي) من صيغ العموم في الإفادة، وأيده ابن السمعاني في أن جميع الأسماء المبهمه تقتضي العموم، وعارض ذلك أصحاب الأشعري مع أنه يجري مجرى الاسم المنكور، إلا أن الإيهام لا يقتضي الاستغراق بل يحتاج إلى قرينة⁽³³⁾.

وذهب آخرون إلى أن الاستغراق في العبارات والمفردات في العربية إنما يأتي من وصفها اللغوي الموضوع على العموم والاستغراق بجميع أفرادها، وذكروا منها الأسماء الموصولة ويؤكدون - أيضاً - على قيام دليل لذلك الاستغراق والعموم⁽³⁴⁾. والذي يكون للعاقل وغيره، وهي لا تصلح للتثنية لأنها نكرة، وما لا يجوز تنكيره لا تصح تثنيته، وفي التثنية حكمها حكم المفرد⁽³⁵⁾. كما لا يجوز لها أن تضاف عدا أي⁽³⁶⁾. ولا يجوز فيها النداء ولا الندبة، كما لا يجوز توكيدها لفظاً، وعند توكيدها يجب إعادة توكيد صلة الموصول. والأسماء الموصولة خاصة ومشاركة⁽³⁷⁾، والذي خاص للمذكر، والتي للمؤنث⁽³⁸⁾.

بعده:

الباء: حرف جر، وصنف من حروف المعاني تأتي لمعان عدة، والسياق هو المحدد للمعنى بتحقيق الكلام، وما دل عليه السياق⁽³⁹⁾. وتسمى حروف الصفات، وسميت حروف الجر لأنها تجر الاسم بعدها، وتحدث صفة صادقة لما بعدها من النكرات، وسمها الكوفيون: حروف الإضافة لأنها تضيف الاسم إلى الفعل، أي تربطه وتوصله به، وسميت حروف المعاني لأن هذه الحروف تتعاقب، ويبدل أحدها مكان الآخر بمثل معناه⁽⁴⁰⁾.

والباء في البسملة للإصاق فهو يلصق العباد بالرب، وأضاف الرازي: أن كل العلوم مندرجة في الكتب الأربعة (التوراة / الإنجيل / الزبور / القرآن) وعلومها في القرآن، وعلوم القرآن في الفاتحة، وسر الفاتحة في البسملة، وعلومها في الباء، ومعلوم أن مقصود كل العلوم وصول العبد إلى الرب⁽⁴¹⁾.

والمصق، والطرف الآخر ملصق به، ولما كان الإصاق قُصِدَ به إيصال الفعل بالاسم، دون عكسه، إذ المقصود من قولك (كُتِبَ بالقلم) إصاق فعل الكتابة بالقلم، دون العكس، وكان المصق أصلاً والمصق به تبعاً⁽⁴⁷⁾.

عبد:

العبد: الإنسان حراً أو رقيقاً جمعه عباد وعبيدون، والعبد: المملوك جمعه عبيد، وثلاثة أعبد، وهم -العُبادُ- أيضاً، وُفِرَقَ بين عباد الله والعبيد - المملوكين - والقرآن الكريم لم يفرق، وعبد بين العبودية، وأقر بالعبودية ولا مثل له، ولو كان له فعل لقليل: عُبد - أي صار عبداً -، وعبد تعبيده، لم يزل فيه من قبل آباءه وَعَبَدَ يَعْبُدُ عِبَادَةً، لا يقال إلا لمن يعبد الله، وتعد تعبيداً تُفَرَّدُ بالعبادة، وعبد خدم مولاه، فلا يقال عبده ولا يعبد مولاه، واستعبدت فلانا إذا اتخذته عبداً⁽⁴⁸⁾.

و(عبد) العين والباء والبدال أصلان صحيحان كأنهما متضادان، الأول الذل والآخر الشدة والغلظ، والمشركون عبدة الطاغوت، والأوثان، والمسلمون عباد الله، والبعير المهنوء بالقطران - المعبد - لأن يذله، ويخفض منه، قال طرفة:

وكسرت الباء إما لتكون حركتها مشبهة لعملها، أو للتفريق بين حروف الجر (اسم) مثل الكاف واللام، والأصل في الحروف الفتح، لخفة الفتحة وشدت الباء واللام⁽⁴²⁾.

وذهب عدد من العلماء إلى أن عمل حروف جر ليس لنفسها، ولكن لما فيها من معنى الفعل، وإذا وقعت صلوات لا تتضمن معنى الفعل⁽⁴³⁾. وفي قولنا (بالله) وأمثالها، الباء حرف جر وهو من عامة الحروف، واسم الجلالة اسم معين، لا يمكن تحصيل العلم به إلا بعد معرفة الاسم والفعل والحرف أولاً، وهذه المعرفة لا تحصل إلا بعد ذكر حدودها وخواصها⁽⁴⁴⁾. والباء من دون حروف الجر لا بد أن يتصل بفعلٍ ظاهر مذكور، أو مضمَر محذوف، والمضمر إما أن يكون خبراً أو أمراً⁽⁴⁵⁾.

وإلصاق تحقُّق حصول المراد حقيقة، لهذا استعملت في الأثمان، مثل (اشتريت كذا بكذا)⁽⁴⁶⁾. ويقتضي الإصاق طرفين، ملصقاً وملصقاً به، فما دخل عليه الباء فهو

إلى أن تحامتي العشييرة كلها

وأفردت أفراد البعير المعبد⁽⁴⁹⁾

ونقل أبو عبيد عن الفراء: ما عبّد إن فعل ذاك، وما عتم، وما كذب كلها بمعنى ما لبثت، قال: امتلّ يعدو انكدر يعدو، عبّد يعدو، إذا أسرع بعض الإسراع، وعند الليث: العبّد: الأنف والحميّة، من قول لئستحيا منه ويُستكف⁽⁵⁰⁾. والعبد والعبيد مثل كلب وكليب - جمع عزيز - وأعبد وعباد وعبدان - بالضم - مثل تمر وتمران، وعبدان - بالكسر - مثل جحشان، وعبدان - بتشديد الدال - وعبداً - يمد ويقصر - وعبّد الطاغوت: خدم الطاغوت⁽⁵¹⁾.

ب _ الزمان والمكان في رحلة الإسراء الميمونة :

الليل:

الليل ضد النهار، والليل ظلام وسواد، ويليل الليل: أظلم، وإذا أفردت أحدهما عن الآخر قلت يوم وليلة، وتصغير ليلة (ليللة)⁽⁵²⁾. وليل واحد بمعنى جمع، واحده ليلة مثل تمر وتمرّة، وجمع على ليال، وليل أيل: شديد الظلمة، وليلي اسم امرأة والجمع ليال⁽⁵³⁾. وهو - الليل - عقب النهار، مبدؤه من

غروب الشمس، والظلام الليل: ليل، والليل اسم لكل ليلة، لا يقال نهار ونهاران ولا ليل وليلان إنما واحد النهار يوم يومان وأيام وضد اليوم ليلة جمعها ليال⁽⁵⁴⁾. وقولهم أظلم ليل السماء، فأضاف الليل إلى السماء لأن الليل غروب السماء، والغروب والطلوع فيها، فأضيف إليها كما كان فيها كما قيل نجوم الليل⁽⁵⁵⁾.

والعرب تطلق الليل تريد به سواد الليل من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني، وإذا أطلقت اليوم تريد به بياض النهار⁽⁵⁶⁾. والعرب تسمي اليوم بليته التي قبله، وإذا لم يتقدم النهار ليل لم يسم يوماً، فيوم القيامة يوم لا ليل بعده سوى الليلة قامت في صبيحتها القيامة، فذلك اليوم يوم لآخر الأيام، ونعته بالعقم وصفه بأنه عقيم لأنه لا ليل بعده⁽⁵⁷⁾. ورأى ابن حبان أن ليلاً منصوب على الظرفية، مع أن السرى لا يكون إلا ليلاً وذكرها إما للتأكيد، أو لأن الإسراء وقع في منتصف الليل ونكرها - ليلاً - لتقليل مدة الإسراء، إنه كان بعض ليل، فدل التنكير على معنى التبويض، وتويفاها قراءة عبدالله وحذيفة ((من

و(سجد) السين والجيم والداد أصل واحد مطرد يدل على خضوع وذل وتضامن⁽⁶⁵⁾. الساجد المنتصب في لغة طي، سجد يسجد سجوداً وضع جبهته على الأرض وقومٌ سُجِدَ وسجود⁽⁶⁶⁾.

الحرام:

حرم: الحرم حرم مكة، وما أحاط بها من قريب من المواقيت التي يحرمون منها، والحرم هو الحرم وفي الحديث الشريف: ((مكة حرم والمدينة حرم)) وأحرم الرجل فهو مُحْرَمٌ وحرام: أي حرام على من يريده بمكروه، وقوم حرم: محرمون والأشهر الحرم معلومة، وأحرمت دخلت فيها، والحرمة: ما لا يحل انتهاكه، وحُرِّمَ الرجل: نساؤه وما يحمي، وحريم الدار: ما أضيف إليها من حقوقها ومرافقها، والحرام ضد الحلال⁽⁶⁷⁾.

والحرام ضد الحلال وكذلك الحُرْم - بالكسر وقرئ (حُرْم على قرية أهلكتها) - وقال الكسائي: معناه واجب، والحرمة - بالكسر - الظلمة، والحرمي الرجل المنسوب إلى الحرم، والحرم: قد يكون الحلال مثل زمن وزمان والحرمة في الشاء: شهوة البضاع ومحارم الليل: مخاوفه⁽⁶⁸⁾. ((حرم)) الحاء والراء والميم أصل واحد، هو المنع والتشديد⁽⁶⁹⁾.

الليل)) أي بعض الليل، وهي كقوله تعالى (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَجُدْ لَهُ نَافِلَةً لَكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا)⁽⁵⁸⁾.

المسجد:

سجد نساء سُجِدَ فائزات الأعين، ومِرْآة - همزة مد - ساجدة ساجية، والمسجد: اسم جامع يجمع المسجد، ولو لم يكن فيه سجود بعد أن اتخذ لذلك، وموضع السجود من الأرض، مسجد والإسجاد: إدامة النظر مع سكون⁽⁵⁹⁾. سجد البعير وأسجد إذا خفض رأسه ليركب، ونخلة ساجدة مائلة ونخل سواجد، وكل شيء خضع وذل سجد، ومنه سجود الظلال استسلامها لما سخرت له⁽⁶⁰⁾.

سجد الرجل سجوداً وأسجد، إذا أدام النظر إلى الأرض والمسجد معروف، والمساجد الأعضاء التي يسجد عليها⁽⁶¹⁾.

ويكون السجود بمعنى التحية⁽⁶²⁾. وقيل الإسجاد - بكسر الهمزة - اليهود، والإسجاد الجزية - أيضاً -، ومَسْجِدٌ - بفتح الجيم - محراب البيوت، ومصلى الجماعات، مَسْجِدٌ - بكسر الجيم - وجمعها مساجد وسجودته - هياًة سجوده. وفي قوله تعالى: (وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجْدًا)⁽⁶³⁾. اللام من أجل المعنى أي خروا من أجله سجداً لله تشكراً لله على نعمائه⁽⁶⁴⁾.

الأقصى:

اللام حرف مجهور يأتي أصلاً أو بدلاً أو زائداً، وإذا كان من أصل الكلمة وقع فاءً وعيناً ولاماً. وأبدلوا اللام من النون، والزائدة على ضربين: أ. مبنية معها غير مفارقة لها ب. أن تزداد المعنى ولا تكون في صيغة الكلمة. واللام التي زيدت لمعنى تلحق لثلاثة مواضع، الاسم والفعل والحرف.

واللام في قوله تعالى (لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)⁽⁷⁵⁾. إنما هي حرف جر وليست من خصائص الأفعال ككلام الأمر ولام القسم وغيرها، إنما الفعل بعدها منصوب ب(أن) مضمرة، والتقدير (لأن يغفر) و(أن) والفعل بعدها في تقدير المصدر⁽⁷⁶⁾. ولام في الأصل اثنا عشر معنى، لا يهمن إلا الرابع منها أي لام التعليل⁽⁷⁷⁾.

ومثلتها لام كي كقولهم (جئتكم لتكرمني) فهذه اللام جارة، والفعل منصوب ب(أن) المضمرة وأن مع الفعل مصدر مؤول، مجرور باللام وهو مذهب البصريين، وهذه اللام - أيضاً - هي لام التعليل⁽⁷⁸⁾.

لام كي تتصل بالفعل المضارع، وينصب الفعل بعدها، بإضمار (أن) عند البصريين، وبنفسها عند الكوفيين، وفي الحالين تتضمن معنى (كي)، وهذه اللام هي الخافضة للأسماء، فتكون أن والفعل بتقدير مصدر مخفوض باللام، واستدل البصريون على ذلك بأن حرفاً واحداً لا يكون

قصا يقصو قصاً، وإنما سمي قصياً - قصي بن كلاب - لأنه تقصى بالشام عن عشيرته⁽⁷⁹⁾. قصا المكان يقصو قصواً، أرض قاصية وقصية، وقصا تباعد، والقصا البعد والناحية، قصي - بالكسر - فلان عن جوارنا يقصي قصياً، وأقصىته فهو مُقْصٌ، ولا تقل مقص، وقصوت البعير، فهو مَقْصُؤٌ: إذا قطعت طرف أذنه، وكذا الشاة، وشاة قصواء وناقاة، ولا يقال جمل أقصى، وإنما مقصو ومقص، على غير قياس، والقصية من الإبل: المودعة الكريمة التي لا تجهد في الحلب ولا تركب، وهي مُتَدَّعة، وفلان بالمكان الأقصى والناحية القصوى والقصيا - بالضم - ومنزلاً لا يقصيه البصر - لا يبلغ أقصاه⁽⁷¹⁾.

(قصوى): القاف والصاد والحرف المعتل أصل صحيح، يدل على بعد وابعاد⁽⁷²⁾. والقصي والقاصي: البعيد، والجمع أقصاء كشاهد وأشهد، والقصوى، والقصيا: الغاية البعيدة - قلبت فيه الواو ياءً - والقصا: فناء الدار⁽⁷³⁾.
قصا يقصو قصواً فهو قاص، والأقصى كالأكبر⁽⁷⁴⁾.

ج - الغاية من رحلة الإسراء الميمونة :

لنريه من آياتنا:

مجرها، فالحاسة لا تصح على الله تعالى، والثانية: التوهم والخيال، والثالثة: التفكير، والرابعة: بالعقل، وعند الراغب (رأى) إذا عدى إلى مفعولين بين اقتضى العلم، وإذا عدى بـ(إلى) كان بمعنى النظر والاعتبار. وترك العرب في الأفعال المستقبلية الهمز، وبه نزل القرآن⁽⁸⁵⁾.

الهاء - الضمير - للضمائر في العربية جانبان، أحدهما يتعلق بالإعراب والآخر بالمعاني، والبلاغة وحقائقها، والضمائر إما أن تكون، مرفوعة، أو منصوبة لا غير، لاتصالها بعوامل الرفع والنصب، وفي كلا الحالتين، إما أن يكون الضمير متصلاً أو منفصلاً، والضمير هنا ضمير - الهاء - متصل في محل نصب على المفعولية، ولا يرد الضمير هذا وأمثاله إلا على سبيل المبالغة في تعظيم القصة المروية، وتفخيم شأنها، وتحصيل البلاغة فيها من جهة الإضمار أولاً، وفي بيانه وتفسيره وتأويله ثانياً، فالشيء المبهم تكون النفوس متطلعة متشوقة إلى فهمه ومعرفته، ولهذا حصلت فيه البلاغة. ولأجل ما فيه من الاختصاص - بالإبهام - لا يرد إلا في المواضع البليغة المختصة بالفخامة⁽⁸⁶⁾.

والعدول من الاسم إلى الفعل المضارع أفاد الحدوث والتجديد، (لنريه) وكما أن الرسالة متجددة بما ينزل الله تعالى على رسوله ﷺ من القرآن والأحكام، كذلك كان التأيد

خافضاً للاسم ناصباً للفعل في آن واحد وكل الحروف (أن/لن/إذن) تنصب الفعل بأن مضمرة، والكوفيون يرون أن هذه الحروف تنصب بنفسها⁽⁷⁹⁾.

والرازي يرى أن قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ)⁽⁸⁰⁾ دلالة جازمة على أن الفائدة في الإسرائ مختصة له، وعائدة عليه على سبيل التعيين والتوكيد، وعلى هذا تأتي اللام للتعليل لا غير⁽⁸¹⁾.

نرى:

نرى: (رأى) الراء والهمزة الياء أصل واحد، هو النظر والإبصار بالعين أو البصيرة، فالرأي: ما يراه الإنسان لأمر ما جمعه آراء، ورأى الشيء وراءه - مقلوب -⁽⁸²⁾.

رأيت بعيني رؤية، ورأيت رأي العين: إذا وقع بصرك عليه، ومن رأي القلب: ارتأيت، ورؤيا حسنة، وأنكر الخيل هذا الجمع - رؤيا -⁽⁸³⁾.

الرؤية: بالعين تتعدى إلى مفعول واحد، وتأتي بمعنى العلم فتتعدى إلى مفعولين، وقد رأته رؤية ورؤية - والهاء هنا للمصدر وليست للمرة الواحدة -⁽⁸⁴⁾.

الرؤية - بالضم - إدراك المرئي، وهي تأتي حسب قوى النفس، أولها: النظر بالعين التي هي الحاسة وما يجري

آيات:

آيات: (آية) الهمزة والياء والتاء أصل واحد وهو النظر، تَأْيَأُ تَأْيَأُ تَأْيَأُ: تمكنت، وعن ابن الأعرابي: تَأْيَأْتُ - الأمر -: انتظرت إمكانه. والمعنى الآخر التعمد تأيأت على نفاعلت، أصلها تعمدت آيته وشخصه، والآية: العلامة، وآية مآية: علامة معلمة⁽⁹⁰⁾.

أيا: آية من آيات الله، والجمع الآي، على فَعَلَة، والألف - في وسط الآية من القرآن - ياء مثل الرأية والغاية⁽⁹¹⁾.

أيي: العلامة، والشخص، أصلها التشديد - آية، وزنها (فَعَلَة) قلبت الياء ألفاً لافتح ما قبلها وهذا - قلب شاذ - كما في حاري وهو قليل غير مقيس عليه، أو أصلها (أَوِيَة) - فَعَلَة - بالتحريك، جمعها آيات/ آي/ آي/ آيَاء - بالهمزة - والآيات والعبر أمور وعبر مختلفة، وقد تشي الآي أو تجمع ويراد بها الواحد في المعنى، كقوله تعالى (وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ)⁽⁹²⁾، ولم يقل آيتين، وقيل لأن قصتهما واحدة⁽⁹³⁾.

نا:

نا: ضمير جر متصل، والجرور لا يكون إلا متصلاً، وعلة عدم جواز كونه منفصلاً جره، لأن المرفوع والمنصوب

في الآيات يتجدد، وقد ذكر ذلك القرآن الكريم في الرد على من أعاب على الوحي عدم إنزال القرآن جملة واحدة (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُتَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿32﴾ وَلَا يَأْتُوكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا)⁽⁸⁷⁾.

من:

من: من حروف الجر وأولها، ومعناها الابتداء، واتفق النحاة على أن حروف الخفض ينوب بعضها عن بعض، ومن - مكسورة الميم أو مضمومة - خاصة بالقسم بالرب، وذكر ابن مالك: أن من - مثلت الحرفين - مضافاً إلى الله - مختصر من (أين) وهي حرف ضمّت ميمها أو كسرت. أما إذا كانت مثلثة الحرفين فهي أسم، واختلف أهل النحو في المضمومة الميم⁽⁸⁸⁾.

ومعنى من ابتداء الغاية، وبيان الجنس، أو زائدة، وأخيراً تأتي بمعنى التبويض - وهذا ما يهمننا هنا، واختلف العلماء - خاصة في القرآن الكريم - بين من بمعنى التبويض، والزائدة لا تقع في صدر الكلام، وتعمل في النكرة والمعرفة، ولا يلزم مجرورها الصفة، ولا حذف الفعل الذي أوصلته إلى مجرورها⁽⁸⁹⁾.

سمع: السنين والميم والعين أصل واحد، إيناس الأذن من كل ذي أذن تسمع⁽⁹⁶⁾. سمع: السمع الأذن، والسمْعُ: ما وقر في الأذن من شيء تسمعه، وسمعت أذني: إذا سمعت، وسمَع: أذاع عيباً، والسماع: الغناء⁽⁹⁷⁾.

السمع: سمع الإنسان وغيره، وذهب سمع فلان في الناس: ذكَّره وصيَّته، والسماع - أيضاً - ما سمعت به وشاع وتكلم به، والسماعتان: الأذنان من كل ذي سمع⁽⁹⁸⁾.
السمع: سمع الإنسان - مفرداً وجمعاً - لأنه في الأصل مصدر، سمع به: إذا نشره من حمول، وسمعه الصوت، وأسمعه⁽⁹⁹⁾.

السمْعُ المصدر، والسمْع: الاسم، والسمْع - أيضاً - الإذن والجمع إسماع، يقال: سمعت إليه، وسمعت إليه، وسمعت له - كلها - بمعنى، قوله تعالى: (وَمَا كُنتُمْ تَسْتَرْوْنَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ)⁽¹⁰⁰⁾.

والسمع من صفاته عز وجل وأسماؤه، لا يعزب عن إدراكه مسموع وإن خفي، يسمع بلا جارحة، وهذا البناء - فعيل - من البنية المبالغة، والسميع - في كلام العرب - سامعاً ومستمعاً⁽¹⁰¹⁾.

وإسماع وإسماع - بالكسر - على المصدر جمع كثرة، وجمع القلة: أسْمِع، وأسَامع: جمع الأسماع، سمِع - كعلم

يجوز في كل واحد منهما أن يفصل بينه وبين عامله، والجرور لا يجوز أن يتقدم على عامله، ولا يفصل بينه وبين عامله⁽⁹⁴⁾. والضمير يدل على الأمر الذهني، وإنما أضمر على جهة المبالغة في المدح أو الذم، وهذا الضمير يأتي في كل رفع ونصب وجر.

والملاحظ في هذا الموضع كثرة ورود الالتفات فقد عدّها بعضهم أربعة وآخرون ثلاثة، وهو موضع غريب. وإنما أسرى به ربه هكذا ليريه من آياته الدالة على كمال القدرة والحكمة، ووفور الجود والكرامة، لما تجرد سيدنا محمد ﷺ عن جلباب تعيينه وهويته الناسوتية. هو السميع بسمعنا فيسمع بنا منا، البصير ببصرنا فيبصر ببصرنا، عجائب صنعنا وغرائب مبدعاتنا⁽⁹⁵⁾.

والآيات التي رآها ﷺ الأولى: خاصة بالله تعالى، وأنه ليس كمثل شيء في جماله وجلاله وعزه وكبريائه ومجده وسنائه. والثانية: آراه ما عرف به سيدنا محمد ﷺ أنه ليس أحد من الخلق مثله في علو حالته وجلال رتبته.

د _ التذليل لآية الإسرائء المباركة :

السميع:

الضير، على التناول، وقيل: بل لما له من قوة بصيرة القلب،
إبل لات فكيه بصير، والبصيرة: الفطنة، ونهار مبصر: أي
مضيء⁽¹⁰⁵⁾.

البَصْر: الإبصار، بَصَرَ به بَصْرًا، وصلاة الفجر أو
المغرب - على خلاف فيها - صلاة البَصْر⁽¹⁰⁶⁾.

وفي أسماء الله الحسنى (البصير) الذي يشاهد
الأشياء ظاهرها وخافئها بغير جارحة، والبصر - في حقه
تعالى - صفة ينكشف بها له كمال صفات المبصرات⁽¹⁰⁷⁾.

البصرة: حاسة البصر، وأبصرت الشيء: رأيته،
والبصير: خلاف الضير، باصرت: إذا أشرفت تنظر إليه من
بعيد، والبصر: العلم، وبصرت بالشيء: علمته، والتبصر:
التأمل، والتبصير: الإيضاح والتعريف، والمبصرة: المضيئة⁽¹⁰⁸⁾.

البصيرة والعلم: البصيرة تكامل العلم والمعرفة، لذا لا
يجوز أن يسمى تعالى (البصيرة) لأنه لا يتكامل علم أحد
بعظمته وسلطانه، أما البصير والمستبصر فالفرق بينهما، أن
البصير معناه إما أن يدرك المبصر إن وجد وهو صحة الرؤية،
ومنه بصر بمعنى رأى، أو بمعنى العالم، فهو بصير، وله به بصيرة
وبصر: أي علم، أما المستبصر فهو العالم بالشيء بعد جهد،
والله بصير ولا يقال مستبصر، أو أن الاستبصار: اتضاح الأمر

- سَمَعًا - بالفتح والكسر - كعلم علماً - أو بالفتح على
المصدر، وبالكسر: على الاسم، وعن بعض الأعراب: سَمَاعًا
وسَمَاعَةً، وسَمَاعِيَّة، وقول العرب: ذلك سَمِعَ أذني - بالفتح
والكسر - وسَمَاعَهَا وسَمَاعَتَهَا أي إسماعها. وقالوا: أخذت
ذلك عنه سَمْعًا وسَمَاعًا - جاءوا بالمصدر على غير فعله -
وهذا غير مطرد في العربية، وسَمَاعًا وطاعة: منصوبًا على
إضمار فعل⁽¹⁰²⁾.

البصير:

بصر: الباء والصاد والراء أصلان أحدهما -
موضوع دراستنا - هو العلم بالشيء⁽¹⁰³⁾.

بصر: البصر: العين (مذكر) والبصر: نفاذ في القلب
والبصارة - مصدر -، بَصُرَ، أَبصُرْتُ الشيء، تَبصَّرْتُ به
وَبصَّرْتُهُ: رمقته، واستبصر أمره ودينه، إذا كان ذا بصيرة،
والبصيرة: اعتقاد في القلب لدين أو أمر حق⁽¹⁰⁴⁾.

البَصْر - العين - مذكر، أو حاسة الرؤية، وقيل:
النور الذي به تدرك الجارحة المرئيات. جمع البصر أبصار،
وجمع البصيرة: بصائر، والجارحة، والقوة التي فيها - جميعاً -
بصر. وأبصرت، وبصرت به، وأبصرت وبصُرْتُ: صار مبصرًا،
وأبصَرَهُ: أخبر بما رأى، وأبصرت الشيء رأيته، وباصره: نظر
معه إلى شيء واحد، والبصير: العالم. والبصير - أيضاً -

وقد يرد في القرآن الكريم بمعنى الاستثناء (قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) ⁽¹¹³⁾. وفي الحديث الشريف بمعنى النور، قال نبينا محمد ﷺ: ((حجابه النور ، لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه))
ويعنى: براءة الله من سوء، سبحان الله كما فسرها ﷺ، وعند ابن عباس ؓ: ((كلمة رضيها الله لنفسه)) ⁽¹¹⁴⁾.

وذهب آخرون إلى أن سبحان: تنزيه عن إشارات الجهة والمكان في الفوقية، وما يتوهم الخلق من أنه تعالى أوصل عبده إلى وراء الورا، أو في مكان، أي لا توهموا برفع عبده إلى ملكوت السموات أنه رفع في مكان، أو هو في مكان، لأن الأكوان والمكان أقل من خردلة في وادي قدرته، ومجر عظمته قال الرسول محمد ﷺ: ((لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسقى كافراً من شربة ماء)) والعندية والفوقية منه، ونزه نفسه عن أوهام المشبهات ⁽¹¹⁵⁾.

وهو علم للتسييح، كعثمان للرجل، ولم ينصرف للعلمية، وفي آخره (ألف ونون)، والإضافة لا تزيده تعريفاً، وصار تعريفه بالإضافة لا بالعلمية.

وابتداء السورة ((سبحان)) براعة استهلال لأن الإسرائ خارق للعادة فبدأ به، ولأنه يشير إلى كمال القدرة

وهذا لا يكون إلا بعد خفاء، لذا لا يطلق على الله تعالى ⁽¹⁰⁹⁾.

والسمع والبصر في الصفات الإلهية من الصفات السبع الأزلية، صفتان حقيقتان تليقان مجلاله وعظمته، لا تشبهان صفات المخلوقين، وأثبت تعالى صفة السمع له في سبع وخمسين آية، وصفة البصر في خمسين آية، وهما من صفات الكمال ونعوت الجلال، من ذلك إنكار إبراهيم ﷺ عبادة أبيه لما لا يسمع ولا يصر، قال تعالى: (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَكَأَيُّ عَنَّا شَيْئاً) ⁽¹¹⁰⁾، لأن من شأن الإله في الفطرة أن يسمع ويرى ⁽¹¹¹⁾.

المطلب الثاني : الدراسة الدلالية في كتب التفسير والعقائد والحديث الشريف

ولا بد بعد الانتهاء من دراسة أفاظ آية الإسرائ دراسة دلالية لغوية أن نعرض الى دراسة الآية دراسة دلالية في كتب التفسير والعقائد والحديث الشريف.

أ . التشريف والتكريم لسيدنا محمد ﷺ:

سبحان:

سبحان: معناه الصلاة، قال تعالى: (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ

الْمُسَبِّحِينَ ﴿143﴾ ﴿لَلْبَثِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ⁽¹¹²⁾.

الخبر، أو ذريعة إلى تحقيق الخبر، وربما اجتمعت هذه الثلاث في ذكر الاسم الموصول (الذي) دون الأسماء الحسنی، وقد يكون العدول لتنبیه المخاطبين من المكذبين أو الشاكين في خبر الإسراء أصلاً.

وفي القرآن الكريم عبّر عن الذات الإلهية بالاسم الموصول دون الاسم الصريح من ذلك قوله تعالى (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا **يَعْدِلُونَ**)⁽ⁱⁱ⁸⁾. فالذي هنا إشارة (وخلق السموات والأرض) برهم

فاستقلت الأسرار بسماع (الذي) فتحققت بوجوده، ودامت بشهوده، وتشوقت الأسماع واحتاجت القلوب عند سماع (الذي) إلى سماع صلة الموصول، وهو كما يرى القشيري لأن القلوب فيها تحت ستر الغيب، فقال: خلق السموات والأرض⁽ⁱⁱ⁹⁾.

ومع أن الذي والتي مشتركان في أنهما من الأسماء الموصولة أصلاً، ففي الآية (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَنْ أُتْبِعَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ)⁽ⁱⁱ¹⁰⁾. فالعلم الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ متعلق بأصل ملة الإسلام وبطلان مليتي اليهود

وتنزيه الله عن صفات النقص. وذهب الرازي إلى أن التسييح هو التقديس لأن المعنى فيهما واحد، وهو تبعيد الله عن السوء في الذات والصفات والأفعال، وفي تنزيه الذات نفي العدم والجسمية والكثرة والعرض، ونفي الضد، وفي الصفات نفي الجهل والعجز والتغيير، كذا نفي افتقار الفاعلية للزمان والمكان. وجاء التسييح افتتاحاً لسبع سور على لفظ الماضي والمضارع، وفي هذا إشارة إلى كون الأشياء مسبوحة له، وتسييحها غير مختص بوقت دون آخر، والتسييح صفة لازمة لماهيتها فاستحال انفكاكه عنها⁽ⁱⁱ⁶⁾.

الذي:

ويرى ابن عاشور أن التعبير عن الذات الإلهية العلية بطريق الموصول دون الاسم - العلم - للتنبية على ما تفيد صلة الموصول من الإيحاء إلى وجه هذا التعجيب والتنويه وأسبابه،

هو ذلك الحادث العظيم والعناية الكبرى، وإن حديث الإسراء أمر فاش في القوم، وبيان وإدماج لرفعة قدره ﷺ وإثبات رسالته، ودلائل صدق دعوته⁽ⁱⁱ⁷⁾.

ونخلص مما قاله العلماء أن الآية عدلت عن ذكر الأسماء الحسنی - أحدها - إلى ذكر الاسم الموصول إلى وجه بناء الخبر، وجعلها ذريعة إلى التعريض - التعظيم - لشأن

بذكرها ومن اتصف بها، أو لدفع التوهم من عدم تحقق صلتها
إلا بجميع تلك الصفات.

أسرى:

أسرى: بمعنى سرى والهمزة عند ابن حيان ليست
للتعدية، إنما عدى بالباء، وهذا لا يلزم المشاركة في الفعل، بل
المعنى جعله (يسرى) وعلة ذلك - عنده - دلالة السرى
على الانتقال - وهو محال على الله تعالى - ومثاله قوله تعالى
(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا
أَضَلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ
اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ⁽¹²⁵⁾، أي لأذهب سمعهم، واحتج
بأقوال المفسرين (معنى ذلك سرى بعبده) وهو على خلاف ما
رأى ابن عطية، الذي يرى أن الهمزة للتعدية، ولكن إلى مفعول
محذوف تقديره (أسرى الملائكة بعبده) ⁽¹²⁶⁾.

وسرى وسار بالليل ومثلها (أسرى) وهما لازمان،
ومصدر الأول (الإسراء) والآخر (السرى) - بضم
السين ⁽¹²⁷⁾. وأسرى لغة في سرى، والهمزة ليست للتعدية،
لوجود الباء والتعدية بها - الباء - أبلغ لأنها تقتضي مشاركة
الفاعل المفعول في الفعل، وهي كقوله تعالى (فَلَمَّا قَضَى
مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ
امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنْ

والنصارى بعد النسخ، وإثبات عناد الفريقين في صحة
رسالته ﷺ، قال تعالى: (وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا سُبْحَانَهُ بَلْ
لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَاتُونَ) ⁽¹²¹⁾. ولما كان هذا
العلم أمدح العلم وأقدمه كان حقيقاً أن يعبر عنه (بالاسم
الموصول) الصريح في التعريف، أما الآية: (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً
وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ
شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ
الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ
لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) ⁽¹²²⁾، فهي متعلقة بإبطال قبلة اليهود والنصارى
ومسبوقه بقوله تعالى: (سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ
عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) ⁽¹²³⁾. وهو تشريع فرعي،
فالتحذير الواقع بعده تحذير من اتباع الفريقين، أي - أمر -
وهذا ليس له من الأهمية ما للتحذير من اتباع ملتهم بأسرها،
وَكَانَ عِلْمَ بَطْلَانِ قِبَلَتِهِمْ لَيْسَ بِأَهْمِيَّةِ عِلْمِ بَطْلَانِ أَصُولِ
ملتهم ⁽¹²⁴⁾.

وقد يعاد ذكر الاسم الموصول وما عطف عليه
للدلالة على أن صلاتها خصال عظيمة، تقتضي الاهتمام

وَكَلِمَةً رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ
إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ
ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ⁽¹³²⁾

والفرق جلي بين مقام المرید والمراد والحبیب
والكليم ⁽¹³³⁾.

وليس من جاء بنفسه كمن أسرى به ربه، وليس من
جاء برجله، كمن رُفِعَ بالمعراج، وليس من صعق من كلام رب
العالمين كمن استمع ورأى، وما زاع البصر وما طغى. ولو كان
للرسول ﷺ اسماً أعظم من ((عبد)) لسماه تعالى به، فقد
شرفه بهذا الاسم في أعظم ثلاثة مواضع (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا) ⁽¹³⁴⁾ (أَرَأَيْتَ الَّذِي
يُنهَى ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّى) ⁽¹³⁵⁾ وهذه السورة.

وعبد مضاف إلى ضمير الجلالة، ولم يقع لفظ
الضمير مضافاً مثل هذا في غير نبينا محمد ﷺ وهي
إضافة تشريف لا تعريف، لأن العبودية متحققة لسائر
المخلوقات فلا تفيد إضافتها تعريفاً ⁽¹³⁶⁾.

ولما كانت غاية الخلق والمخلوقات عبادة الله (وَمَا
خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) ⁽¹³⁷⁾ وكان محمد ﷺ
أعظم وأشرف الخلاق من الجن والإنس وأحقهم بهذا الوصف

النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ⁽¹²⁸⁾. وفيها تلويح إلى أن الله تعالى كان
مع رسوله في إسرائه بعنائه وتوفيقه ⁽¹²⁹⁾.

وهذا لا ينسجم مع ما قاله الآخرون من اللزوم
والتعدية في الفعلين. وذهب الآلوسي إلى أنه ثمة فروق لغوية بين
أسرى وسرى، فالأول السير في الليل عامة، والثاني السير في
آخر الليل، وسار عامة لا اختصاص فيها بليل أو نهار. وقيل:
سار مختص بالنهار، وليس مقلوباً عن سرى ⁽¹³⁰⁾.

بعده:

تناول أهل التفسير هذه العبارة من جوانب عدة
ووجهوها توجيهات دلالية ولغوية كثيرة، وذهبوا إلى المعاني
والعبرة والسبب في ذلك دون غيره، ويطلعنا الآلوسي في بيان
ذلك وسببه كافٍ لسد باب الذرائع للغلو في سيدنا
محمد ﷺ كما رفع النصارى عيسى ﷺ ثم لم يغفل
الآلوسي كغيره من أهل التفسير، من أن القرآن الكريم لم يعبر
عن أحد بالعبد مع إضافته إلى ضمير الغيبية المشار به إلى
الهيوية إلا الرسول محمد ﷺ وفي ذلك إيماء وتأمل للفرق بين
قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا
إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) ⁽¹³¹⁾ في الحديث عن نبينا محمد ﷺ،
وفي قوله تعالى عن موسى ﷺ (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا

فهو جسّد غاية الخلق، ولم يتعبّد غير الله طرفة عين، نعمته تعالى ب((عبده)).

(ب) الزمان والمكان في رحلة الإسرائ الميمونة:

ليلاً:

ومن المجاز المرسل إطلاق الشيء على جزء منه بدلالة التضمن فجاءت لفظة ((ليلاً)) لنفي ذلك، ثم نونت للدلالة على أن هذا الأمر الجليل كان في جزء يسير من الليل، وكان الإسرائ مباشراً دون أية مقدمات كالصوم والرياضة، بل كان ﷺ متهيئاً لذلك⁽¹³⁸⁾. وكما كانت عبادته ليلاً وتهجده، جعل معراجه ليلاً من غير ميعاد، والحق أن كل ما ورد في القرآن الكريم في الحديث عن أوامر الله إلى رسله وأنبياؤه جاء ليلاً كذا هجرتهم، لذا لم يكن الإسرائ والمعراج بدعاً في ذلك.

وقيد الإسرائ بالليل لأمرين: 1. اتخاذ الليل ستاراً للسير، وظرفاً حاوياً له حتى لا تنفذ إليه الأبصار، 2. التحرك في حذر وحيطة وخفاء، لإنفاذ الأمر دون أن يتضح، لأن الليل وإن كان ستراً يجب الأبصار إلا أن الأسماع لا تعطل فيه وظائفها، بل يزيدا قدرة على التقاط الأصوات، وهذا واضح بين مع موسى ولوط - عليهما السلام - ليكون الليل ستاراً لهذا السير مع الحيطة والحذر والاحتباس. وعند

بعض أهل العلم كلمة ليلاً لا تدل على أكثر من التوكيد، وإذا كان معنى السرى والإسرائ الخفاء - وإن غلب عليه أن يكون ليلاً - لا يمتنع أن يكون نهاراً، إذا وقع الأمر في خفاء وستر غير الستر الطبيعي الذي هو الليل. وخلصوا إلى أن ذكر الليل - هنا - 1. أن الإسرائ كان ليلاً 2. لم يشعر به أحد، من هذا نخلص إلى أن 1- الإسرائ كان بالروح والجسد 2- لم يكن معجزة تحدياً⁽¹³⁹⁾.

من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله:

جعل تعالى رحلة الإسرائ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كالتوطئة لمعراجه إلى السماوات العلاء⁽¹⁴⁰⁾. والفرق بين المسجد الحرام وغيره من المساجد، أنه بيت الله باختيار الله تعالى، وغيره من المساجد بيوت الله باختيار خلق الله، من هذا كان المسجد الحرام بيت الله باختيار الله قبلة لبيوت الله التي هي باختيار خلق الله⁽¹⁴¹⁾.

والمسجد الأقصى هو الأبعد من الأرض الأقرب من السماء، وسمي الأقصى لأنه أبعد المساجد التي تزار من المسجد الحرام، ويطلب بها الأجر العظيم. وقيل: هو وسط الدنيا لا يزيد شيئاً ولا ينقص، ويقال له ((البيت المقدس والزيتون)) ولا يقال له الحرم، وقيل: الإسرائ إلى المسجد

لنريه من آياتنا:

آراه من عجائب قدرته، وجاءت (من) تبعيضية،
وفي حق إبراهيم عليه السلام (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيَكُونُ مِنَ الْمُوقِنِينَ) ⁽¹⁴⁴⁾. وظاهر الآي
يدل على أن سيدنا إبراهيم عليه السلام أفضل من سيدنا محمد
عليه السلام - ولم يقل أحد بهذا - والسبب أن ملكوت السموات
والأرض من بعض آيات الله - أيضاً - وآيات الله أفضل من
ذلك وأكثر، والذي أراه محمداً عليه السلام من آياته وعجائبه تلك
الليلة أفضل من ملكوت السموات والأرض، فظهر بهذا البيان
فضل نبينا محمداً عليه السلام على سيدنا إبراهيم عليه السلام ⁽¹⁴⁵⁾.
وعلى البيضاء حرف الكلام من الغيبة إلى التكلم لتعظيم تلك
الآيات والبركات ⁽¹⁴⁶⁾.

وعرف تعالى رسوله بالآيات ثم رفعه إلى التعريف
بالصفات ثم كشف بالذات، فأراه تعالى في ذلك الليل -
سبحانه - شيئاً من جلاله وجماله، وعزه وكبريائه، ومجده
وسنائه، ثم من آياته ما علم سيدنا محمد عليه السلام علم اليقين أنه
ليس أحد من الخلق مثله في نبوته ورسالته، وسمو حالته،
وجلال رتبته. فقد تجلى تعالى لموسى عليه السلام بأسماء الجلال
ولعيسى عليه السلام بأسماء الجمال - الإكرام - ولمحمد عليه السلام
بأسماء الجلال والإكرام قال تعالى (تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ

الأقصى ليحصل له العروج إلى السماء مستويًا من غير تعرج،
وقيل: هو باب السماء الذي يقال له ((مصعد الملائكة يقابل
البيت المقدس)) وهو أقرب من الأرض إلى السماء، وقيل:
العبرة أن الشام خيرة الله من أرضه، فهي أفضل الأرض بعد
الحرم، وقيل: صخرة بيت المقدس من جنة الفردوس، وقيل:
ليجمع الله له بين القبلتين ⁽¹⁴⁷⁾.

ووصف الأقصى بصيغة التفضيل معجزة خفية من
معجزات القرآن الكريم، إيماءً إلى أنه سيكون بين المسجد
الحرام والأقصى مسجد آخر هو (مسجد طيبة) القصي عن
المسجد الحرام، والأقصى أقصى منه، فتكون الآية ذكرت
المساجد الثلاثة.

وفي تحديد مسافة الإسراء معجزة، كما أن الإسراء
لما كان رمزاً للإسلام دل على أن نبينا محمداً عليه السلام جمع
شرايع الأنبياء والتوحيد التي صدرت من المسجد الحرام ثم
تفرعت إلى بيت المقدس ثم عادت إلى مكة ⁽¹⁴⁸⁾.

ولا شك في هذا بيان عظيم لشرف المساجد
الثلاث. وفي الأثر إن محشر الناس في القيامة يكون بالشام، وإن
الحرم المكي مركز الأرض وقطبها وهي على خط صفر من
خطوط الطول وهو الأصل في حساب الزمن. والخراط.

(ج) الغاية من رحلة الإسراء الميمونة:

حَوْلَهُ لِتَرْيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ⁽¹⁵¹⁾ ومعلوم عند العرب أن السمع أشرف من البصر، لذلك قدّم أولاً، والسمع لا يعطل مع الموت، والبصر يعطل، والبصر يحتاج إلى شعاع نور لكي يعمل، وهو مقصور على جهة الناظر، وتحجزه الحواجز، والسمع على عكس ذلك. لذا لم يبعث تعالى نبياً لا يسمع، وبعث يعقوب مع أنه كان ضريراً، ومن الأول في سورة الشورى (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْوَاباً وَمَنْ الْأَنْعَامِ أَنْوَاباً يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ⁽¹⁵²⁾ .

والحازن يرى أن ((السمع البصير)) من الأسماء الحسنی، والضمير فيها عائد على اسمه تعالى، ومعناه السميع لأقواله ودعائه، البصير بأفعاله، الحافظ له في ظلمة الليل وقت الإسرائ به، وقيل: السميع لما قاله قرش حين أخبرهم بمسراه إلى المسجد الأقصى، البصير بما ردوا عليه من التكذيب، وقيل الله هو السميع لأقوال جميع خلقه، البصير بأفعالهم ليجازي كل عامل بعمله، وهو الأولى والأصح⁽¹⁵³⁾ .

وقد ذهب عدد من العلماء إلى أن السميع البصير هو محمد ﷺ وضمير الفصل جاء لذلك ((وهو)) لا غيره يستحق هذه المنزلة، لأنه صاحب العبر والبصيرة حقاً بلا منافس أو مثيل، كذا هو السميع لا غيره، ويمكن أن يكون

وَالْإِكْرَامِ⁽¹⁴⁷⁾ . ومعلوم أن القرآن إذا ذكر هذه العبارة ((ربك)) ففيها خصوصية رفعة محمد ﷺ كقوله تعالى (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ)⁽¹⁴⁸⁾ (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)⁽¹⁴⁹⁾ (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا)⁽¹⁵⁰⁾ . وأكرمه تعالى بالرؤية التي منع منها موسى، وذهب به إلى القدس لأن فيها الآية الكبرى، وبركة أنوار تجليه وأنوار الأنبياء وأشباحهم، وقربه طور سيناء، ومقام إبراهيم وفيها مواقع كشف الحق.

(د) التذييل لآية الإسرائ المباركة:

إنه هو السميع البصير:

اختلف العلماء في الضمير ((الهاء)) وعودها فالأشهر أنه تعالى هو السميع البصير، والآخر أنه هو أي الرسول ﷺ هو السميع البصير ولكل أدلته وسنعرض لذلك عرضاً موجزاً.

والملاحظ أن القرآن الكريم ذكر هذين الاسمين العظيمين بعد عبارات قد توهم _ بالتشبيه والتجسيم _ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، أو كلام عن شيء عجيب خارق للعادة ومن ذلك قوله تعالى (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا

تعالى نفسه دفعا لهذا الإيهام، وتنزيهاً له عن الأماكن والحدود والجهات، وهو أقرب من كل شيء إلى كل شيء، إنما وقع الإسراء لرسول الله ﷺ ليقبَس منه أهل العالم العلوي، كما اقتبس منه أهل العالم السفلي⁽¹⁵⁶⁾.

المناسبة بين خاتمة سورة النحل وفاتحة سورة الإسراء:

ولأن سورة الإسراء تتحدث عن أمر عظيم خارق للعادة، نزه سبحانه وتعالى ذاته المقدسة تنزيهاً مطلقاً عن الشبيه في صفاته وذاته وأفعاله، بقوله ((سبحان)) تعجيب من قدرته، والإسراء خارج عن قدرة البشر، لذا قالت الآية ((أسرى)) فالفعل ليس لنبينا محمد ﷺ ولكنه لله سبحانه وتعالى ، ولما كان الفعل لله، فلا يمكن أن يخضع لمقاييس البشر.

ويرى الشعراوي أن سبحان اسم يدل على الثبوت والدوام، وتنزيه الله ثابت موجود دائم قبل أن يوجد المنزه، كما هو في الخلق، فالله خالق قبل أن يخلق شيئاً، والسورة ليس فيها عن الإسراء إلا الآية الأولى، وسائر السورة تتحدث عن بني إسرائيل والصلاة والدعاء وأمور أخرى، وفي هذا تحد لليهود وإشارة إلى أن سيدنا محمد ﷺ رسول للناس كافة وليس لقوم بعينهم⁽¹⁵⁷⁾.

لفظ العبد وضميره المضاف يومئذ إلى ذلك، لأن العبد لا يشك يتبع ويتعلم ويحاكي سيده، ولما اقتضت العبودية الحقة على سيدنا محمد ﷺ وكان المثال لكل العباد سار على خطى وصفات تلك العبودية حتى استحق هذا التشريف دون منازع ودون غيره.

وعند البقاعي: أن هذا العبد الذي خصصناه بالإسراء، هو لا غيره له أذن وقلب من صنف خاص، فهو سميع مجيب مدعن لأوامر الله، لا يجيد عنها طرفة عين أبداً، وصاحب بصر وبصيرة بدليل ما أخبر به من الآيات التي رآها، وتصديقه لدلالات المعجزات بحق⁽¹⁵⁴⁾.

وقال أهل الإشارة: (عبّر بالعبودية في التنزيل والإسراء إشارة إلى أن كل من تحقق بالعبودية الكاملة ، له حظ من تنزيل الفرقان على قلبه ، حتى يفرق بين الحق والباطل ، وحظ من الإسراء بروحه إلى عالم الملكوت الجبروت حتى يعاين عجائب أسرار ربه ، وما منع الناس من تنزل العلوم الدنية على قلوبه ومن العروج بروحهم إلا عدم التحقق بالعبودية الكاملة لربهم ، حتى يكون مع مراده فإذا كانوا كذلك صاروا خلفاء الأنبياء يُعْرَجُ بأرواحهم، ويوحى إلى قلوبهم)⁽¹⁵⁵⁾. وافتتح سورة الإسراء بالتنزيه لكي لا يتوهم الجهلة أنه ﷺ عُجَّج به إلى الحق في جهة مخصوصة، فنزه

يحمله، والتعجب ملازم للمعجزات وإلا لما كانت المعجزات
معجزات⁽¹⁵⁸⁾.

واقترح سورة الإسرائ بما أشارت إليه سورة النحل
كالإسرائ، وتنزيه نفسه المقدسة عن توهم استبعاد ذلك، كما
دفع توهم مع سماع الأمر بالتأني والصبر للأولياء على محمل
العجز⁽¹⁵⁹⁾. وذهب ابن حيان الأندلسي مذهباً آخر في
المناسبة بين ختم سورة النحل وفتح سورة الإسرائ، فنص
الأمر بالرسول ﷺ، فرأى أن قریشاً لما كذبه ﷺ
وادعت أنه شاعر وساحر وكذاب وغير ذلك أمره تعالى
بالصبر ونهاه عن الحزن والأيضيق صدره، أعقب تعالى ذلك
بذكر شرفه وفضله وعلو مرتبه ومنزله واحتفائه به فذكر
الإسرائ والمعراج⁽¹⁶⁰⁾.

عجائبه، ولا نهاية لغرائبه، ولا يخلق على دوام دراسته، ما
عرفه حق معرفته ومراده إلا السابق إلى كل خير محمد
ﷺ نعمة من الله وتشريفاً، وزلفة وتقريباً. لأنه المراد لا
ولأتمه. وهنا لا بد من ذكر عدة نتائج وملاحظ، نوجزها
بالآتي:

وفي سورة النحل نزه تعالى نفسه عن صفات
الاستعجال، ووصف ذاته العلية بالكمال المطلق، فهو قادر
على الأمور الهائلة كقدرته على الأمور البسيطة، فالساعة
وأهوالها عنده كلمح بالبصر أو هي أقرب، ونصره لأولياءه
وتفضيل إبراهيم ﷺ وأمره لرسله بالتأني لا عن عجز،
ثم نصرهم بعد ذلك.

واستبعاد قطع المسافة الطويلة في زمن قصير مدفوع
بما ثبت في علم الهندسة لأن ما بين طرفي قرص الشمس
ضعف ما بين طرفي الأرض بأكثر من مئات المرات، وطرفها
الأسفل يصل موضع طرفها الأعلى في لحظات معدودة، كما أن
الأجسام جميعاً متساوية في قبول الأعراض، والله سبحانه
وتعالى قادر على الممكنات، وعلى كل شيء، فلا يعجزه أن
يخلق هذه الحركة السريعة في بدن رسول الله ﷺ أو فيما
الخاتمة

إن القرآن العظيم منبع كل حكمة، وممكن كل سر،
بل في كل لفظة منه سر مكنون وعلم مصون، يأتي من كل
حرف ومن كل سكون فهو الكتاب الكريم الذي لا تنقضي
المريد. فكيف إذا كان أحسن الحديث في الكتاب
الجيد عن قربه ومقامه وسموه والقرآن كله شرف وذكر له

1. الله سبحانه وتعالى أسرى بمحمد ﷺ وأمر غيره بأن يسري، فكان إسراء موسى ﷺ مع قومه، وإسراء لوط ﷺ مع أهله.
2. إسراء محمد ﷺ شرف ورفعة ومقام عظيم وإسراء غيره منع وابتلاء.
3. خرق قوانين الزمان والمكان لأن الله هو الذي أسرى بمحمد ﷺ.
4. في إسرائه ﷺ رأى من آيات ربه الكبرى ولم يصعق والكليم ما تحمل ذلك فصعق.
5. في الإسراء دلائل على هيمنة رسالة ﷺ والقرآن العظيم على الرسائل والكتب السماوية الأخرى.
6. في الإسراء بيان أثر الصبر والصلاة والاستعانة بهما للوصول إلى أعلى الغايات وأسمى الرتب.
7. في الإسراء تجسيد لعظيم ملك الله وقدرته ورحمته وفضله على الخلق.
8. أمره تعالى لعباده بالصبر وحلمه عن الكفار وغيرهم لا عن عجز بل عن حلم لأنهم لا يعجزونه.

المصادر

1. أحكام القرآن: أبو الحسن الطبري - الكيا الهراسي -، علي بن محمد بن علي، (ت504هـ)، تحقيق: موسى محمد علي، وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ.
2. أسرار العربية: أبو البركات الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله، (ت577هـ)، ط1، دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1420هـ/1999م.
3. أصول البزدوي - كز الوصول إلى معرفة الأصول: أبو الحسن البزدوي ،علي بن محمد بن الحسين بن عبدالكريم، فخر الإسلام (ت482هـ)، مطبعة جاويد بريس - كراتشي، (د.ت).
4. أصول الدين عن الإمام أبي حنيفة: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، (د.ت).
5. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت1403هـ)، ط4، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص - سوريا، 1415هـ.
6. أمالي السيد المرتضى: أبو القاسم الشريف المرتضى علي بن الطاهر أبي أحمد الحسين (ت436هـ)، ط1، منشورات

12. البحر المحيط في أصول الفقه: أبو عبدالله بدر الدين الزركشي ، محمد بن عبدالله بن بهادر(ت794هـ)، تحقيق: د. محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1421هـ/2000م.
13. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان أثير الدين الأندلسي ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف(ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، 1420هـ.
14. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس الفاسي الصوفي ،أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجوري (ت1224هـ)، تحقيق: أحمد عبدالله القرشي رسلان، الناشر: د. حسن عباس زكي، القاهرة، 1419هـ.
15. تاج العروس من جواهر القاموس: أبو الفيض المرتضى الزبيدي ،محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، (ب.ت).
16. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: ابن عاشور الطاهر التونسي ،محمد بن محمد بن محمد الطاهر (ت1393هـ)، دار التونسية للنشر - تونس، 1984م.
- مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، 1403 هـ.
7. الأمثال: أبو عبيد الهروي البغدادي ،القاسم بن سلام بن عبدالله (ت224هـ)، تحقيق: د.عبدالمجيد قطامش، ط1، دار المأمون للتراث، 1400هـ/1980م.
8. الانباء في تاريخ الخلفاء: ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد،(ت580هـ)، تحقيق: قاسم السامرائي، ط1، دار الافاق العربية، القاهرة، 1421هـ/2001م.
9. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد الشيرازي البيضاوي عبد الله بن عمر بن محمد (ت685هـ)، تحقيق: محمد عبدالرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418هـ.
10. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: أبو محمد جمال الدين ، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام (ت761هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ت).
11. إيجاز البيان عن معاني القرآن:أبو القاسم النيسابوري محمود بن أبي الحسن بن الحسين (ت550هـ)، تحقيق: د. حنيف بن حسن القاسمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1415هـ.

17. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل :
علاء الدين البغدادي ، علي بن محمد بن إبراهيم الشهير
بالخازن، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1399هـ/1979م.
18. تفسير الشعراوي: الشعراوي ، محمد متولي
(ت1418هـ)، مطابع أخبار اليوم، (د.ت).
19. التفسير القرآني للقرآن : الخطيب، عبد الكريم يونس(ت
بعد 1390هـ)، دار الفكر العربي_القاهرة (ب.ت).
20. تهذيب اللغة: أبو منصور الأزهري الهروي، محمد بن
أحمد (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار
إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
21. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، محمد
بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت310هـ)، تحقيق:
أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة،
1420هـ/2000م.
22. الجامع الصحيح - سنن الترمذي-: أبو عيسى
الترمذي، محمد بن عيسى (ت279هـ) ، تحقيق: احمد محمد
شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت،(ب.ت).
23. جمهرة اللغة: أبو بكر الأزدي، محمد بن الحسن بن دريد
(ت321هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، ط1، دار العلم
للملايين، بيروت، 1987م.
24. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين
المرادي المصري ،حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ
(ت749هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة - الأستاذ محمد
نديم فاضل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان،
1413هـ/1992م.
25. دفع ابهام الاضطراب عن آيات الكتاب: الشنقيطي،
محمد الامين بن محمد المختار بن عبد القادر
(ت1393هـ)، ط1، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1996م.
26. ديوان الأعشى الكبير، ميمون بن قيس، شرح وتعليق
د. محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميز، (د.ت).
27. ديوان طرفة بن العبد: أبو عمر والبكري الوائلي ، طرفة
بن العبّد بن سفيان بن سعد الشاعر الجاهلي (ت564م)،
تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين، ط3، دار الكتب العلمية،
1423هـ/2002م.
28. ديوان لبيد بن ربيعة العامري: أبو عقيل العامري لبيد
بن ربيعة بن مالك، الشاعر المعدود من الصحابة (ت41هـ)،
اعتنى به: حمدو طماس، ط1، دار المعرفة،
1425هـ/2004م.
29. روح البيان: أبو الفداء الاستنبولي الحنفي، اسماعيل بن
حقي بن مصطفى(ت1127هـ)، دار الفكر، بيروت(د.ت).

30. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين الحسيني الأوسي ، محمود بن عبد الله (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.
31. الزاهر في معاني كلمات الناس: أبو بكر الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، (ت328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1412هـ/1992م.
32. سر صناعة الإعراب: أبو الفتح الموصلي ، عثمان بن جني (ت392هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1421هـ/2000م.
33. السيرة الحلبية انسان العيون في سيرة الامين المأمون: ابو الفرج نور الدين الحلبي، علي بن ابراهيم بن احمد، (ت1044هـ) ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ.
34. شرح قطر الندى وبل الصدى: أبو محمد، جمال الدين، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف ابن هشام (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط11، القاهرة، 1383م.
35. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر الجوهري الفارابي، إسماعيل بن حماد (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1407هـ/1987م.
36. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: المؤيد بالله الحسيني العلويّ الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (ت745هـ)، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1423هـ.
37. علم أصول الفقه: عبد الوهاب خلاف، (ت1375هـ)، ط8، مكتبة الدعوة، القاهرة-مصر، (ب.ت).
38. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: أبو محمد بدر الدين العيني ، محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين (ت855هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
39. العين: أبو عبد الرحمن الفراهيدي البصري، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت170هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).
40. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين النيسابوري، الحسن بن محمد بن الحسين، (ت850هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ.

41. غريب الحديث: أبو محمد بن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم (ت276هـ)، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، ط1، مطبعة العاني، بغداد، 1397هـ.
42. الفائق في غريب الحديث والأثر: أبو القاسم الزمخشري، الله، محمود بن عمرو بن أحمد، (ت538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي - محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار المعرفة، لبنان، (د.ت).
43. الفروق اللغوية: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد، (ت395)، تحقيق وتعليق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة-مصر، (ب.ت).
44. فقه الأدعية والأذكار: عبد الحسن البدر، عبد الرزاق، ط2، الكويت، 1423هـ/2003م.
45. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية: النخجواني - الشيخ علوان - نعمة الله بن محمود، (ت920هـ)، ط1، دار ركابي للنشر - الغورية، مصر، 1419هـ/1999م.
46. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم الزمخشري جارالله، محمود بن عمر، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ت).
47. كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البزدوي: علاء الدين البخاري، عبد العزيز بن أحمد بن محمد، (ت730هـ)، تحقيق: عبدالله محمود محمد عمر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.
48. اللامات: أبو القاسم البغدادي الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق، (ت337هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ط2، دار الفكر، دمشق، 1405هـ/1985م.
49. اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص الدمشقي الحنبلي، عمر بن علي بن عادل، (ت880هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض واخرون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (ب.ت).
50. لسان العرب: أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، محمد بن مكرم بن علي، (ت711هـ)، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
51. لطائف الإشارات = تفسير القشيري: ابن عبد الملك القشيري، عبد الكريم بن هوازن (ت465هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، ط3، الحياة المصرية العاملة للكتاب، مصر، (د.ت).
52. المحكم والمحيط الأعظم: أبو الحسن المرسي، علي بن إسماعيل بن سيده (ت458هـ)، تحقيق: عبد الحميد

- هنداوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،
1421هـ/2000م.
53. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد: الجاوي التناري ، محمد بن عمر نوي ، (ت1316هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ.
54. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري ، علي بن (سلطان) محمد، (ت1014هـ)، ط1، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1422هـ/2002م.
55. مسند البزار البحر الزخار: أبو بكر البزار العتكي احمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله، (ت292هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله واخرون، ط1، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، من (1988_2009م).
56. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبو الحسين القشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج (ت261هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الجيل، بيروت، 1334هـ.
57. المصباح المنير غريب الشرح الكبير: أبو العباس الفيومي احمد بن محمد بن علي، (ت770هـ)، المكتبة العلمية بيروت، (ب.ت).
58. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين القزويني الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا ، (ت395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.
59. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير- :أبو عبد الله فخر الدين الرازي ،محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ،(ت606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420هـ.
60. مفردات غريب القرآن: أبو القاسم الراغب الاصفهاني الحسين بن محمد ، (ت502هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية، دمشق_بيروت، 1412هـ.
61. منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل: ابن محمد العثيمين ، محمد بن صالح (ت1421هـ)، ط1، دار الشريعة، 1424هـ/2003م
62. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ابن أبي بكر البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي

64. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد القيرواني القرطبي مكّي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار (ت437هـ)، تحقيق: مجموعة من الباحثين في جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ/2008م.
- (ت885هـ)، تحقيق: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ/1995م.
63. النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات مجد الدين الشيباني الجزري ، المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ/1979م.

الهوامش :

- (I) ينظر : روح البيان 103/5 .
- (2) ينظر: السيرة الحلبية: 1/565 .
- (3) سورة الشورى ، الآية /51 .
- (4) ينظر : العين : 7/291 .
- (5) ينظر : مقاييس اللغة: 3/154 .
- (6) ينظر : العين: 6/142؛ تهذيب اللغة: 11/76، والمثل في كتاب الأمثال لابن سلام: 1/231 .
- (7) ينظر : تهذيب اللغة: 13/39-40 .
- (8) سورة الإسراء ، من الآية 1/ وأبو زيد النحوي الأتصاري، سعيد بن أوس، عاصر سيبويه ، له كتابان (في تخفيف الهمز، وشواهد النحو) ت 210 هـ .
- (9) ينظر : تاج العروس: 38/261، والبيت في ديوانه : 182 وعجزه (وقدرنا أن خنا الدهر غفل) .
- (IO) ينظر : تاج العروس: 38/262 ، والمصباح المنير : 1/275 ، والفيمومي : أبو العباس أحمد بن محمد، له (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) ت 770 هـ .
- (II) ينظر : مفردات غريب القرآن: 1/231 .
- (I2) سورة مريم، من الآية /24 .
- (I3) سورة النساء، من الآية /158 .
- (I4) سورة النجم، الآية /13 .

- (15) سورة مريم، الآية/ 57 .
- (16) سورة الإسراء، الآية/ 1 .
- (17) ينظر : مقاييس اللغة: 125/3 .
- (18) سورة المزمل، الآية /7 وينظر : العين: 151/3 ، ولسان العرب: 470/3 ، وجامع البيان: 375/23 .
- (19) سورة الروم، الآية /17، والحديث في صحيح مسلم: 161/1 .
- (20) ينظر : العين: 151/2 ، والبيت ملفق من بيتين - ديوان الأعشى : 137 .
- (21) ينظر : جمهرة اللغة: 278/1 ، والبيت في ديوان الأعشى : 106 .
- (22) ينظر : فقه الأديعية والأذكار: 230/1 .
- (23) ينظر : عمدة القارئ: 25/23 .
- (24) سورة المزمل، الآية/ 7 .
- (25) ينظر : تهذيب اللغة: 196/4 ابو إسحاق الزجاج النحوي: إبراهيم بن محمد ، شيخ العربية إمام في الأدب صاحب التصانيف، تفسيره مشهور متدينا ت 360 هـ ابن الأعرابي: فهو أبو عبدالله محمد ابن زياد الهاشمي ولاءً ، إمام في اللغة ، نسابه ، راوية ، علامة ، له مصنفات كثيرة ، كوفي المذهب ت بسامراء 231 هـ .
- (26) ينظر : المحكم: 201/3 .
- (27) ينظر : إعراب القرآن وبيانه: 388/5 .
- (28) ينظر : إيجاز البيان: 493/2 .
- (29) سورة النازعات، من الآية/ 3 .
- (30) ينظر : تاج العروس: 444-443/1 .
- (31) ينظر : أسرار العربية: 264-263/1 .
- (32) سورة البقرة، الآية /17؛ وينظر : دفع الإهلام عن الاضطراب في آيات الكتاب: 9/1 .
- (33) ينظر : البحر المحيط في أصول الفقه: 12/4 .
- (34) ينظر : علم أصول الفقه: 183-182/1 .
- (35) ينظر :لسان العرب: 245/15 .
- (36) ينظر : سر صناعة الإعراب : 536/2 .
- (37) ينظر : أوضح المسالك: 302/3 .
- (38) ينظر : شرح فطر الندى: 101/1 .
- (39) ينظر : منهاج أهل السنة: 34/1 .

- (40) ينظر : جامع البيان: 199/1 .
- (41) ينظر : مفاتيح الغيب: 98/1 .
- (42) ينظر : الهداية في بلوغ النهاية: 87/1 .
- (43) ينظر : الكشف: 525/4 .
- (44) ينظر : مفاتيح الغيب: 27/1 .
- (45) ينظر : أحكام القرآن - النكاح الحراسي -: 3/1 ، ومعلوم أن حروف الجر لا تدخل على الأفعال فكيف ذكر المؤلف أنها تصل بفعل ؟ .
- (46) ينظر : أصول البزدوي: 107/1 .
- (47) ينظر : كشف الأسرار - شرح أصول البزدوي -: 167/2 .
- (48) ينظر : العين: 48/2 .
- (49) ينظر : مقاييس اللغة: 205/4-206 ، والبيت في ديوانه 25/1 .
- (50) ينظر : تهذيب اللغة: 136/2 .
- (51) ينظر : الصحاح: 503-502/2 .
- (52) ينظر : العين: 363/8 .
- (53) ينظر : الصحاح: 1815/5 .
- (54) ينظر : لسان العرب: 607/11 .
- (55) ينظر : جامع البيان: 89/24 .
- (56) ينظر : أمالي المرتضى: 467/1 .
- (57) ينظر : جامع البيان: 272/1 .
- (58) سورة الإسراء، من الآية/ 79؛ وينظر : البحر المحيط: 9/7 .
- (59) ينظر : العين: 49/6 .
- (60) ينظر : غريب الحديث - ابن قتيبة - : 168/6 .
- (61) ينظر : جمهرة اللغة: 447/1 .
- (62) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس: 47/1 .
- (63) سورة يوسف، من الآية/ 100 .
- (64) ينظر : تهذيب اللغة: 302-301/10 .
- (65) ينظر : مقاييس اللغة: 133/3 .

- (66) ينظر : لسان العرب: 1940/3 .
- (67) ينظر : العين: 222-221/3، والحديث في مسند البزار - البحر الزخار-: 149/1، مكرر في: 466/2
- (68) ينظر : الصحاح: 1896-1895/5؛ والأبناء:95.
- (69) ينظر : مقاييس اللغة: 45/2 .
- (70) ينظر : الزاهر في معاني كلمات الناس: 123/2 .
- (71) ينظر : الصحاح: 2464-2462/6 .
- (72) ينظر : مقاييس اللغة: 94/5 .
- (73) ينظر : الحكم: 5186/6 .
- (74) ينظر : لسان العرب: 3657/5 .
- (75) سورة الفتح، من الآية/ 2 .
- (76) ينظر : سر صناعة الإعراب: 14/2 .
- (77) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: 29/3 .
- (78) ينظر : الجنى الداني: 105/1 .
- (79) ينظر : اللامات: 66/1 .
- (80) سورة الإسرائء، من الآية/ 1 .
- (81) ينظر : مفاتيح الغيب: 297/20 .
- (82) ينظر : مقاييس اللغة: 473/2 .
- (83) ينظر : العين: 307/8 .
- (84) ينظر : لسان العرب: 291/14 .
- (85) ينظر : تاج العروس: 103/38 .
- (86) ينظر : الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 76/2 .
- (87) سورة الفرقان، الآيتان/ 32-33 .
- (88) ينظر : الجنى الداني: 437/1 .
- (89) ينظر : أسرار العربية: 195/1 .
- (90) ينظر : مقاييس اللغة: 168-167/1 .
- (91) ينظر : العين: 441/8 .
- (92) سورة المؤمنون، من الآية/ 50 .

- (93) ينظر : تاج العروس: 124-122/37 .
- (94) ينظر : أسرار العربية: 242/1 .
- (95) ينظر : الفواتح الإلهية: 446-445/1 .
- (96) ينظر : مقاييس اللغة: 102/3 .
- (97) ينظر : العين: 249-248/1 .
- (98) ينظر : تهذيب اللغة: 74/2 .
- (99) ينظر : الصحاح: 1232-1231/3 .
- (100) سورة فصلت، من الآية /22 .
- (101) ينظر : لسان العرب: 164-162/8 .
- (102) ينظر : تاج العروس: 225-224/21 .
- (103) ينظر : مقاييس اللغة: 253/1 .
- (104) ينظر : العين: 117/7 .
- (105) ينظر : تاج العروس: 198-197/10 .
- (106) ينظر : الفائق في غريب الحديث: 114/1 .
- (107) ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر: 131/1 .
- (108) ينظر : الصحاح: 591/2 .
- (109) ينظر : الفروق اللغوية: 102/1 .
- (110) سورة مريم ، الآية /42 .
- (111) ينظر : أصول الدين- أبي حنيفة-: 318/1 .
- (112) سورة الصافات، الآيات /143-144 .
- (113) سورة القلم، الآية /28 .
- (114) ينظر : جامع البيان: 32911/17؛ والهداية في بلوغ النهاية: 4122/6، والحديث في صحيح مسلم: 111/1 .
- (115) ينظر : البحر المديد: 181/3، والحديث في سنن الترمذي: 560/4 .
- (116) سور: الحديد، والحشر، والجمعة، والصف، والتغابن، والأعلى . وينظر : مفاتيح الغيب: 441/29 .
- (117) ينظر : التحرير والتنوير: 11-10/15 .
- (118) سورة الأنعام، الآية /1 .

- (I19) ينظر : لطائف الإشارات: 352/3
- (I20) سورة البقرة، من الآية/ 120 .
- (I21) سورة البقرة، الآية/ 116 .
- (I22) سورة البقرة، من الآية/ 143 .
- (I23) سورة البقرة، الآية/ 142 .
- (I24) ينظر : التحرير والتنوير: 39/2 .
- (I25) سورة البقرة، من الآية/ 20 .
- (I26) ينظر : البحر المحيط: 7/7 .
- (I27) ينظر: إيجاز البيان : 493/2 .
- (I28) سورة القصص ، من الآية/ 29 .
- (I29) ينظر : التحرير والتنوير: 11/15 .
- (I30) ينظر : روح المعاني: 6/8 .
- (I31) سورة الإسرائء ، الآية/ 1 .
- (I32) سورة الأعراف، من الآية 143 .
- (I33) ينظر : روح المعاني: 6/8 .
- (I34) سورة الجن، الآية/ 19 .
- (I35) سورة العلق، الآيتان /9-10 .
- (I36) ينظر : التحرير والتنوير: 12/15 .
- (I37) سورة الذاريات ، الآية/ 56 .
- (I38) ينظر : نظم الدرر: 288/11 .
- (I39) ينظر :التفسير القرآني للقرآن: 411-409/8 .
- (I40) ينظر : لباب التأويل: 110/3 .
- (I41) ينظر : تفسير الشعراوي: 8320/13 .
- (I42) ينظر :مراح لببيد : 614/1 .
- (I43) ينظر : التحرير والتنوير: 15/15 .
- (I44) سورة الأنعام، الآية/ 75 .

- (I45) ينظر : لباب التأويل: 110/3 .
- (I46) ينظر : تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 248/3 .
- (I47) سورة الرحمن، الآية/ 78 .
- (I48) سورة الفجر، الآية/ 6 .
- (I49) سورة الفيل، الآية/ 1 .
- (I50) سورة الفرقان، الآية/ 45 .
- (I51) سورة الإسراء، الآية/ 1 .
- (I52) سورة الشورى، من الآية/ 11، وينظر: مفاتيح الغيب: 258/17، 257، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: 152/1، وتفسير اللباب: 2767/1، ومراقبة
المفاتيح مشكاة المصابيح : 1134/2 .
- (I53) ينظر : لباب التأويل: 110/3 .
- (I54) ينظر : نظم الدرر: 291/11 .
- (I55) البحر المديد : 76/4 .
- (I56) ينظر : البحر المديد : 179/3 .
- (I57) ينظر : تفسير الشعراوي: 8311/13 ، 8333 .
- (I58) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 247/3 .
- (I59) ينظر : نظم الدرر: 287/11 .
- (I60) ينظر : البحر المحيط: 7/7 .

